المحاضرة (6) علاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الأخرى

يبحث علم النفس الاجتماعي في الميدان المشترك بين علم النفس من جهة وعلم الاجتماع من جهة أخرى، وهو بذلك يتضمن الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع، وبالرغم من أن كل العلوم الإنسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعي وتعطيه، فإن علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يدخلان علم النفس الاجتماعي كجزء من مجالهما، وبذلك لا يمكن عزل علم النفس الاجتماعي عن غيره من العلوم الإنسانية الأخرى، حيث أنه يتأثر بها ويؤثر فيها وفقا لما يهتم به كل من علمائها من ربط معرفي بينه وبينها.

"وفيما يلي عرض لبعض العلوم التي يمكن أن تكون وثيقة الصلة بعلم النفس الاجتماعي: (أحمد، 2001، الصفحات 12-14)

1- علم النفس العام General Psychology:

يدرس علم النفس العام سلوك الفرد وتفكيره واستجاباته للمثيرات المختلفة ويتناول موضوعات متعددة مثل: الدوافع، والعمليات العقلية مثل الانتباه والإدراك الحسي والتعلم والتذكر والتفكير والذكاء. (معوض، 2003، صفحة 13)

وهو يعتبر من الناحية الأكاديمية الأساس الذي ينبثق عنه الفروع المختلفة لعلم النفس ومنها علم النفس الاجتماعي، فهو العلم الذي يدرس سيكولوجية الأفراد وأنماط استجاباتهم والأسس السلوكية التي تنطبق على كل الناس دون أن تخضع لتأثير أي عوامل ثقافية أو حضارية خارجة عن كيان الإنسان نفسه. (أحمد، 2001، صفحة 12)

وبالرغم من دراسة علم النفس العام للسلوك لكنه لا يهتم بالتفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة التي يهتم بها علم النفس الاجتماعي. ويلتقي علم النفس العام مع علم النفس الاجتماعي في مجال الدراسات التجريبية ففي القرن العشرين مثلا اتجهت دراسات علم النفس العام نحو مجالي الإدراك والتعلم بعد أن كانت في القرن التاسع عشر حول الإحساس والتذكر، ولعل تجارب علم النفس العام كانت ذات فائدة بالنسبة لعلماء النفس الاجتماعي فتجارب "آش" التي ذكرناها في محاضرة النشأة والتطور التاريخي لعلم النفس الاجتماعي في مجال الإدراك والتي أوضح فيها كيف يكون الناس في أذهانهم وانطباعات

معينة على أحد الأشخاص بمجرد سماعهم لعدد من الأوصاف البسيطة عنه. يضاف إليها بحوث التعلم التي تعتبر أيضا مهمة بالنسبة لعلم النفس الاجتماعي فعملية التعلم تتم في مواقف اجتماعية . (معوض، 2003، صفحة 14)

وهناك من أشار إلى أن علم النفس الاجتماعي لا يختلف عن علم النفس العام اختلافا جوهريا وينبع ذلك للاعتبارين التاليين: (بني جابر، 2004، الصفحات 23-24)

- "أن هدف علم النفس الاجتماعي هو التوصل إلى قوانين عامة عن سلوك الفرد، ويتطلب ذلك منا فهم العمليات الأساسية التي يتوصل بها الفرد إلى تحقيق أهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك بيئته الاجتماعية، وكيف يتعلم السلوك الاجتماعي، ونلاحظ أن ما نكتشفه في علم النفس الاجتماعي عن الدوافع الاجتماعية، والإدراك الاجتماعي، والتعلم الاجتماعي، يطابق مبادئ الدافعية والإدراك والتعلم التي نقوم بدراستها عادة في علم النفس العام.
- أن كلا من عالم النفس الاجتماعي وعالم النفس العام مضطر إلى دراسة سلوك الإنسان ككائن اجتماعي، سواء قمنا بدراسة سلوكه في المعمل أو في العيادة النفسية أو في الجمهور."

2- علم النفس الإرشادي Counseling Psychology:

وهو فرع من فروع علم النفس التطبيقي الذي يعتمد على عملية الإرشاد، ولذلك فهو يستفيد من علم النفس الاجتماعي في دراسة سيكولوجية الجماعة وديناميتها وبنائها والعلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي فيعرف ما هي معايير السلوك في الجماعة وكيف يتحقق التوافق الاجتماعي.

3- علم النفس التربوي Psychology of Education:

علم النفس التربوي هو ذلك الميدان من ميادين علم النفس التطبيقية الذي يهتم بدراسة السلوك الانساني في المواقف التربوية وخصوصا في المدرسة، وهو العلم الذي يزودنا بالمعلومات والمفاهيم والمبادئ والطرق التجريبية والنظرية التي تساعد في فهم عملية التعلم والتعليم والتي تزيد من كفاءتها." (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 189)

"يقضي المعلم جزءا كبيرا من وقت عمله في التعامل مع التلاميذ كجماعات ولذلك فهو في حاجة إلى فهم مبادئ السلوك الجماعي ليصبح أكثر قدرة على التعامل مع القوى والعوامل التي تؤثر في المواقف الجماعية والتي تسهل التعلم أو تعطله. وبالإضافة إلى ذلك فإن التلميذ إلى جماعات اجتماعية عديدة متداخلة منها الأسرة والأقران والمجتمع المحلي والنادي والطبقة الاجتماعية، وهذه الجماعات تفرض على التلميذ مطالب معينة وتنظم اتجاهاته وسلوكه. كما أن المعلم ينتمي إلى جماعات عديدة أيضا، وبالتالي فهو في حاجة إلى ما يقدمه علم النفس الاجتماعي من نتائج تزيد من فهمه لديناميات الجماعة وآثارها في سلوك أعضائها. ولذلك نجد اتجاها متزايدا لدى عدد من علماء النفس التربويين نحو اعتبار ميدانهم من قبيل علم النفس الاجتماعي التطبيقي ما دام علم النفس الاجتماعي يفيد في الربط بين عناصر الموقف التربوي في إطار وظيفي". (درويش، 1426هـ-2005م، صفحة 190)

وفي بعض المراجع إشارة إلى علم النفس الاجتماعي التربوي أنه: العلم الذي يعتمد أساسا على تأثير الجماعة التربوية على التلاميذ، وأية جماعة تحدث تأثيرا أو تغييرا في سلوك التلميذ سواء جماعة رسمية منتظمة أو جماعة تلقائية غير منتظمة.

4- **علم النفس النمو:** "يهدف علم النفس النمو إلى دراسة تطور سلوك الأفراد طيلة فترة حياتهم ابتداء من مرحلة الطفولة ثم المراهقة ثم الرشد حتى الكهولة والشيخوخة ويتأثر سلوك الفرد في مراحل نموه المتتابعة بعوامل النضج العضوي والخبرات التي يمر بها ويساعد علم نفس النمو الأخصائيين النفسيين في جهودهم لمساعدة الأطفال والمراهقين والراشدين والشيوخ خاصة في مجال علم النفس العلاجي والتوجيه والإرشاد النفسي والتربوي والمهني ويساعد الوالدين في معرفة خصائص الأطفال والمراهقين مما يعينهم وينير لهم الطريق في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لأولادهم." (بني جابر، 2004، صفحة 24)

5- **علم الاجتماع Sociology:**

لا يمكن فصل علم النفس الاجتماعي عن علم الاجتماع بأي حال من الأحوال، فعلم النفس الاجتماعي يدرس سلوك الفرد داخل الجماعة ومدى علاقاته مع غيره من الأعضاء المنتمين إليها، وعلم الاجتماع يدرس هذه العلاقات ومدى تأثيرها على أفراد هذه الجماعة وغيرها من الجماعات الأخرى، كما يقوم بدراسة الكيفية التي يتم بها تغيير الجماعات والنظم الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي والتنشئة

الاجتماعية،ويلاحظ أن كثيرا من مبادئ علم النفس الاجتماعي وأسسه ونظرياته مستمدة من كتابات علم الاجتماع والعلاقة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وثيقة جدا ما أظهره تقارب وجهات النظر بين العلمين في دراسة العلاقات المتبادلة بين الجماعات بحيث أصبح موضوع ديناميكية الجماعات الصغيرة وموضوع التنشئة الاجتماعية والشخصية وأهميتها في فهم العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع وتراثه الحضاري محل بحث كلا العلمين. (بني جابر، 2004، الصفحات 24-25)

6- علم الإنسان Anthropology:

تتضح العلاقة بين هذا العلم وعلم النفس الاجتماعي لو عرفنا مجال دراسته كما حدده إيفانز بريتشارد وهو دراسة المجتمعات البدائية دراسة مباشرة بالعيش فيها، فالأنثروبولوجيا يدرس المجتمع ككل أي يدرس بيئته العامة (الإيكولوجيا) ونظمه الاقتصادية والقانونية والسياسية ويدرس العائلة وغيرها كّأجزاء من نظام اجتماعي عام. (أحمد، 2001، صفحة 14)

وهناك من يشير أن الأنثربولوجيا تتناول جميع العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية (الثقافية) للإنسان، والثقافة هي مجموعة السلوكات البشرية اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية، والإنسان قادر على نقل عناصر ثقافة من مهارات ومعارف وعقائد وعادات وقيم وغيرها إلى الأجيال التالية. (بني جابر، 2004، صفحة 25)

كما أن هذا العلم يشترك مع علم النفس الاجتماعي في استخدامه للاختبارات النفسية في دراسة الظواهر المختلفة في كل منهما.

وعلاقة علم النفس الاجتماعي بالأنثربولوجيا قريبة الشبه بعلاقته بعلم الاجتماع، وكما يدرس علم النفس الاجتماعي سلوك الفرد داخل الجماعة فالأنثربولوجيا تهتم بسلوك الجماعات لا سيما من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخصوصا المجتمعات البدائية حيث يرحل الأنثربولوجي ليتواجد بين هذه المجتمعات ويعيش فيها ويندمج مع سكانها، ويتعلم لغتهم ويدرس ثقافتهم التي تحتوي على العادات والتقاليد والقيم واللغة والمعارف والمهارات التي تنتقل من جيل إلى جيل. كما يساعد علم النفس الاجتماعي. (معوض، 2003، صفحة 19)

7- الاقتصاد والتجارة:

يمكن اختصارها في أن "علم النفس الاجتماعي يوجه اهتمامه على دراسة نفسية المستهلك والبائع والإعلان وكلها من الأمور التي تهم العلوم الاقتصادية، والتجارية حيث تهتم هذه العلوم بوسائل العرض والطلب بالنسبة للبضائع والسلع الصناعية الاستهلاكية، ثم بتسويق هذه السلع والتي تبدأ من الوقت الذي يتم فيه إنتاج السلعة، وتنتهي بوصول السلعة إلى المستهلك، وعملية التسويق هذه تتضمن جميع أساليب النشاط التي تتوسط نقطتي البدء والوصول مثل حركة انتقال السلع وتخزينها. وأنواع النشاط الذي يقوم حتى تصل السلعة إلى المستهلك. وعلم النفس الاجتماعي يوجه اهتمامه أيضا إلى دراسة الدوافع التي تدفع الفرد للشراء، ولماذا يتصرف الأفراد بهذه الطريقة أو تلك عند الشراء؟ كما أولى علم النفس الاجتماعي اهتمامه لدراسة النواحي النفسية التي ينبغي أن تتوفر في البائع كالجاذبية والذكاء الاجتماعي والصبر وحسن التعبير والمخاطبة." (وحيد، 1421هـ-2001م، الصفحات 38-39)

نلاحظ تداخل علم النفس الاجتماعي مع علم النفس العام وعلم الاجتماع وعلم الإنسان علم الاقتصاد والتجارة بل مع علم السياسة وارتباطه بالفلسفة وغير ذلك من العلوم الإنسانية وبذلك نستنتج أن لعلم النفس الاجتماعي علاقات بباقي العلوم الأخرى، قد تكون تكاملية في بعض الأحيان أو موضحة لبعض الموضوعات المشتركة بين هذه العلوم، وأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الفصل بين العلوم فصلا مطلقا فكل له فائدته في فهم ما يتعلق بالإنسان والمجتمع ما يفضي إلى مواجهة المشكلات ودراستها دراسة علمية.